شوقي مسلماني

من واحد لواحد

(مِن واحد لواحد)

ـ شوقي مسلماني.

"هذه طريقٌ اخترناها طواعية وسقيناها بأغلى ما نملك..
نحن مشبعون بالإنسانيّة وهم مشبعون بالقتل.. وهذه دموع الإنسانيّة،
دموع الكرم والشجاعة، وليست دموع الخوف والإستكانة".
ـ أيّوب فلسطين وائل الدحدوح.

(1)

الزبائنيّة تعني "أن يستولي أحدٌ ما على خدمات الدولة المتوفّرة للجميع ويوزِّعَ منها على أتباعه ـ "محاسيبه" ـ وهكذا قد يصير ربّما، وهو يطمح لذلك من دون شكّ، هو الدولة والدولة هو"، مثلاً.

**

"أن يدخل لعبةَ السلطة وأن يبدأ إغراؤها ـ دلالُها ـ إغواؤها ـ ثمّ إمّا إتّهامه بالتحرّش الجنسي أو أن يعقد القران"، مثلاً، و"زلغوطة" و"بالبنين والبنات" و"دفاتر الحسابات" البنكيّة أو المصرفيّة وعموم "الدولارات".

**

"يوجد من يبحث في بدءِ الحياة، ومثالاً العلماء الطبيعيّون ـ الفيزيائيّون ـ الكيميائيّون ـ الجيولوجيّون.. إلخ، ويوجد بيننا من يبحث في نهايةِ الحياة، وتحديداً رجال الدين. وكلّ شيء بين العِلم وبين هؤلاء الأخيرين مقلوب رأساً على عقب".

**

عِوضَ "بإسمِ الله الرحمن الرحيم"، قالت القرامطة، إذا باشرت عملاً: "بإسمِ العمل والأمل"، مثلاً.

**

"ثقافةُ الموت"، تلك التي تنعتهم بها، هي عندهم "ثقافة حياة"، مثل ثقافة ـ عقيدة كلِّ جيش وطني سليم، فالعلاقة وطيدة بينه وبين الشعب، ناشئة من واجب التضحيّة، ومثالها السيّد "الفادي".

**

هو في موقع المسؤوليّة منذ 15 سنة ويقول إنّه لم يكن يعرف؟.

**

سألني، وأنا أقول لذاتي: "1 + 1 = 2"، مرّة بعد مرّة، إذا هذا "قصاص"، كما في أيّام المدرسة الإبتدائيّة عندما كنّا نُقاصَص بكتابة جملة ما عشرين مرّة، مثالاً لا حصراً. وإمعاناً في الوعظ مرّات أن نكتب كلّ كلمة في كلّ سطر بلون مختلف، لأنّنا لم نحفظ الدرس؟. قلت إنّ التكرار هو للحفظ، وعساه يعلّم الحمارَ، أو ليظلّ في رأس إبن آدم عقل، وقلت أخيراً إنّ العقل زينة.

**

ويُقال: "مرعى الغزال بين المناضل وبين الموظّف".

**

لا تقتصر مظالم رأس المال على شعوب دول "العالم الثالث"، نهباً لثرواتها وإغراقاً لها بالديون وإهلاكاً بالجهل والمرض والجوع، بل تتعدّى إلى مجتمعات رأس المال ذاته، ولو للإلهاء، فأصحاب المليارات، فيما تقع الطبقات الدنيا تباعاً فرائس للأزمات الدوريّة الملازمة للرأسماليّة، يخلقون "دمامل" عنصريّة، طائفيّة، شوفينيّة، فاشيّة، نازيّة، صهيونيّة، سمتها الكراهية والظلاميّة، قولاً واحداً، فتعتدي على مواطنيها المختلفين لوناً أو ديناً أو ثقافة، إجهاضاً لإحتقانات إيجابيّة، لئلاّ تصيب الرأسماليين سلبيّة، وحتماً لن يكون ذلك إلى ما لا نهاية.

**

هذا هو الهدف، إنهاكُ المجتمع بمشاكل تموينية، إجتماعيّة، طائفيّة، مذهبيّة، قبليّة، عشائريّة، وتخريب المؤسسات الإداريّة، الصناعيّة، الزراعية، العسكريّة، ودعم كلّ توجّه إنفصاليّ يزعزع وحدة البلد ـ شأن الغرب الإمبريالي مع كلّ بلد منكوب بالعدوان عليه ـ والحال هي هذه، فما هي خطوتك التالية يا مواطني السليم وإلى أين من هنا؟.

**

هو ضدّ الحرب، ولكنّه لا يخشاها، مثلاً.

**

صحافي أميركي قدّمته "فضائيّة" ناطقة بالإنكليزيّة، سبق و"عمل صحافيّاً في لبنان"، وهو "خبير عسكري في آن". وسألتْه عن "إنفجار" مرفأ بيروت ـ 4 آب ـ 2020؟، قال وأسهب أن "النيترات" المخزّنة ليس لها قوّة الإنفجار الذي شاهدنا في التلفاز، هو "لأسلحة ومتفجّرات كانت موجودة في العنبر"!. وأضاف ـ فضّ فوه ـ أن "حز ب ال ل ه" معروف بتهريب السلاح عبر المرفأ إلى الداخل اللبناني، وهو "حزب إرهابي، كاره لدولة إسرائيل". هذا هو الإعلام في الغرب الأطلسي، كلّه "فايك نيوز" ـ Fake News ـ أخبار مفبركة ـ تماماً كما قال مرّات رئيس أميركا دونالد ترامب ذاته ـ وعلى طول الخط.

**

"تعرّض لبنان إلى "أتّاك" ـ إلى "هجوم" ـ إلى "عدوان" ـ قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب في أوّل تعليق له على "إنفجار"، أو كما قال الكاتب اللبناني المناضل د. حسن حمادة، "تفجير" مرفأ بيروت، مثلاً.

**

لا وزير ولا نائب ولا صحيفة ولا إذاعة مسموعة أو تلفزيون لبناني نظر جديّاً أنّ 2700 طن ـ نيترات ـ مادّة متفجّرة و"خطِرة جدّاً" ـ في مرفأ بيروت؟!.

**

"كلّ شيء في لبنان تصنيع خارجي وتركيب داخلي، من الخفير"، كما قال الكاتب والإعلامي اللبناني سامي كليب، "إلى الأمير".

**

الطائفيّة في دستور لبنان ـ 1943 ـ كانت عُرفاً، وبعد بضعة عقود، وبعد حرب أهليّة مدمّرة استمرّت 15 سنة، بدءاً من "بوسطة" عين الرمانة ـ نيسان 1975 ـ صارت قانوناً ـ إتّفاق الطائف ـ 1989. وكان نصر بن سيّار، قبل 1300 سنة تقريباً، قد حذّر: "أرى تحت الرماد وميضَ جمرٍ \ ويوشكُ أن يكون له ضرام".

**

قال الشاعر والإعلامي حبيب يونس: "أمّنا الحنون فرنسا العظمى تبيعنا للأسف ببرميل نفط".

**

دخل لبنان إلى غرفة العناية الفائقة، واحتاج للأوكسجين المفقود بسبب من سوء التدبير الحكومي المزمن، ولم يجد يومها من ينجده من كلّ أشقائه وشقيقاته الكثر سوى سوريا. ويمكن أن نقرأ عن شحنات الأوكسجين إلى لبنان من الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وقد كانت سوريا في حرب قاسية، شنّتها عليها أميركا وشركاؤها وعملاؤها الدوليّون والمحليّون لسنوات، وبالتالي هي بأمسّ الحاجة إليه، وعلى الرغم لم تبخل به، فيما كانت أميركا وأوروبّا الأطلسيّة تشمتان بمعاناة اللبنانيين التي لا تنتهي.

**

نهيب بالقضاء اللبناني، هذا إذا وجِد، ونحن في العقد الثاني من القرن 21، ليتحرّك سريعاً، مسلّحاً بآخر ذرّة كرامة، للقبض بالجرم المشهود على

المدعوّة زوراً وبهتاناً: "الجمهوريّة اللبنانيّة"، بإرتكاب جريمة موصوفة هي "إنتحال صفة دولة".

**

قال أحد زعماء لبنان، قبل بضعة أشهر من الإنهيار المالي، وسرقة أموال المودعين، المقيمين والمغتربين، في المصارف اللبنانيّة - 2019 - في عمليّة هي واحدة من أكبر عمليّات النصب في تاريخ لبنان الحديث، إن "التبشير بإقتراب الإنهيار المالي خطأ". وذاته كان من أوائل الذين سحبوا أموالهم وهرّبوها إلى الخارج!.

**

أيّها المناضلون السابقون المتحوّلون رجاءً لا تسيئوا إلى دماء الأبطال الذين نزفوا في سبيل الأرض والإنسان، فقط تصدّقوا علينا بتغيير إسماء أحزابكم، فتكون ربّما فرصة عادلة ونقول: أنتم ما أنتم الآن لا ما كنتم.

**

اتّهمني أنّي غير منصف فاستفسرته. قال: "أنتَ قلتَ: علي بابا والأربعون "محامي"، ولو أنصفتَ لقلتَ: "علي بابا والأربعون "عمامي"، فأفرخ روعي وشكرته من "صماصيم" قلبي وقلت له ممتنّاً: "رحم الله من أهدى إليّ عيوبي"!.

**

غادرتُ أخيراً غرفة المكتب حيث أقرأ وأكتب وأدخّن - ويُقال أنّ الرسول العربي الكريم أطفأ نار المجوس وشوقي مسلماني "شعّلها"!. جلستُ في

الصالة مستلقياً في حضن كنبة أشاهد التلفاز، شئتُ أن ألفّ سيجارة على رغم قراري البليون أن أستريح بين السيجارة وأختها أقلّه ربع ساعة كبداية، وعوضَ هذا، وهنا أدّعي أنّي أفلحت نسبيّاً، ولو للوهلة الأولى، قمت إلى المكتب، وكنت فيه منذ لحظات أدخّن كالعادة، ولا تزال رائحة الدخان ولا شكّ عالقة، وفتحت الباب، وتنشّقتُ بأعمق ما أستطيع، وزفرت ببطئ شديد، ثلاث مرّات، ورجعت إلى الكنبة والتلفاز مكتفياً، حامداً الله على هذه النعمة والهداية، فيما أنا ألفّ سيجارة جديدة!.

(2)

المواطن يعرف، ولكنّه في بلدان العالم الثالث تحديداً مغلوب على أمرِه بالحاجات اليوميّة المُرّة.

**

"ممنوعٌ التحدّث باللّغةِ العربيّة في مدرسة لبنانيّة خاصّة"، والمطلوب التحدّث باللّغةِ الفرنسيّة فقط، وبذلك يتّقن التلميذ اللغة التي هو بأمسّ الحاجة إليها كلغة عالميّة، ولا بأس بهذا العذر، ولكن لماذا في حصّة الموسيقى، مثالاً لا حصراً، آلات الموسيقى غربيّة كلّها، ولا قطعة موسيقيّة شرقيّة واحدة"؟!.

**

قال الباحث والأستاذ الجامعي د. جورج صليبا إنّ "عبدالله بن الزبير احتجّ على معاوية أن يورّث إبنه، "فالأمرُ شورى"، وإلاّ صارت الخلافة ملكيّة، والملوك إذا دخلوا قرية أفسدوا فيها، وكان التشاور تقليد عربي بدوي قديم،

فإذا مات رأسُ القبيلة لم يخلفه إبنُه، بل كانوا يجتمعون ويعرفون الأقدر ويتمّ تعيينه، وسورةُ "الشورى" في القرآن الكريم تستكمل هذا التراث"، مثلاً.

**

أيضاً كان الكاتب والباحث د. جورج صليبا مأخوذاً بفكرة أنّ الحضارة اليونانيّة قد انتقلت إلى اللّغة العربيّة عبر الترجمات السريانيّة، وحتى قال ذاته بعدما اكتشف خطأَه: "أضعتُ 6 سنوات بحثاً، فوجدتُ أنّ 99 بالمئة من الأثر السرياني المترجم لا يتعدّى أن يكون تعليقات أو حواشي على الكتابِ المقدّس. و"يقولون إن أوروبا بعدما نام العرب استردّتْ ما كان لها، وهذا مغلوط، وكلام مبسَّط، بل مشوَّه ومشبوه".

**

قال الروائي المصري نجيب محفوظ، الحائز نوبل للآداب، في روايته "أولاد حارتنا"، على لسان أحد أبطالِه: "الخوف لا يمنع من الموت، ولكنّه يمنع من الحياة"، و: "لن تُتاح لكم الحياة ما دمتم تخافون من الموت".

**

صعّدتْ ألمانيا من لهجتِها الحادّة ضدّ روسيا، بالتناسب مع تصاعد الخطاب الأميركي الحادّ ضدّ روسيا ـ بوتين، على خلفيّة الحرب الروسيّة ـ الأوكرانيّة التي أميركا ذاتها افتعلتها، كما زلّ لسان أحد أكبر كتّاب الرأي الأميركيين، وهو "توماس فريدمان"، وصرّح علناً. وردّاً على التصعيد الألماني قال "ديميتري ميدفيدف" ـ الرئيس الروسي السابق: "إذا الألمان متلهّفون لإستعراض عسكري روسي في برلين فأهلاً"، أنتم أعزّة والطلب رخيص، و"ليقرأوا التاريخ إذا نسوا".

**

أُحرِقَ القرآن أمام مبنى السفارة التركيّة في السويد، وقال مسؤول في الحكومة السويديّة إنّ "هذا من حريّة التعبير"، وقلنا نحن "لا بأس"، ولكن سرعان ما تقدّم مواطن سويدي بطلب السماح أن يحرقَ التوراةَ أمام مبنى السفارة الإسرائيليّة، فماذا كان ردّ المسؤول الحكومي السويدي إيّاه، "أبو حريّة التعبير" ذاته؟: "ممنوع"!.

**

"ماكْرونْ" ـ رئيس "فرنسا الحرّة" ـ دافع عن حريّة التعبير في موضوع الرسوم الكرتونيّة الساخرة من الرسول محمّد، وقلنا "لا بأس"، ولكن إذا أحد في أوروبّا أو في العالم تجرّأ وفاتحه بموضوع المحرقة "عليه أن يأخذ حذره"، تماماً كما يُشاع ويملأ الأسماع، و"يا عيب الشوم"، واللعنة على "الماكرين" جميعاً.

**

رئيس الأوروغواي السابق "بيبي"، الشهير بسيارته الفولز الزرقاء العتيقة، قال: "أنا من جيل آمن في شبابه أنّ الإشتراكيّة باتت على الأبواب، وأظنّي في هذا الآن ـ العقد الثاني من القرن 21 ـ أنتمي إلى جيل الوهم، مثل كثيرين غيري".

**

قال المناضل الغواتيمالي إنّ: "التانغو" هو حنين مصفّى لما ملكه الإنسان ولما لم يملكه، وهو للناس الذين تعلّموا الخسارة في الحياة".

**

"الكازينوهات" و"الكحول" و"بيوت الجنس" تمّ تشريعها في أميركا ـ خمسينات القرن العشرين ـ نتيجة علاقة وطيدة استجدّت بين المافيا والسياسيين الأميركيين"، مثلاً.

**

"عجقةُ السير وسوءُ الطقس يمضيان يداً بيد".

**

صار رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة، بتأكيد المراسِلة الميدانيّة والمناضلة غدي فرنسيس ـ بعد "اتّفاق الطائف" ـ 1989 ـ "لوغو" ـ شعاراً ـ رمزاً ـ لا أكثر".

**

أقوى محاربي العصور القديمة هو المحارب الياباني، ويُقال له "ساموراي". كان بمقدوره أن يقتل خمسة إلى عشرة محاربين بمواجهةٍ واحدة. وللعِلم فقط أيضاً فالسيف الياباني لم يشهد جبروتَهُ سيف في الأرض.

**

"إذا شئت الإبحار فأنت ملزم أن تتعلّم مصادقة الطبيعة، فهي لا تتقصّد إيذاءَك، بل هي تقوم بعملِها الإعتيادي، ويحدث مرّات أن تعترض ذاتك سبيلها أو طريقَها فتدفع لذلك ثمناً غالياً، ربّما حياتك".

**

"إذا هذه الشابّة ـ الصبيّة ـ تقول إنّها مؤهّلة لنوع من العمل ولديها شهادات رسميّة عليا فيه، فما هو شأنك أنت لتعترض وتقول إنّها لم تُخلق لمثل هذا النوع من العمل"؟.

**

"وكلّما كانت مقاربة الحياة نخبويّة أكثر كلّما كانت خسارة شاعريّة الحياة أكثر".

**

أظنّي أنّه يكاد لا يخلو فيلم هندي من سماء ماطرة وحفل غنائي راقص، كما يكاد لا يخلو فيلم إيطالي من عمادة أو زفاف في كنيسة.

**

وفي زمان الرئيس أنور السادات طالب أحد رجال الدين أن يُزال "برج القاهرة"، وليس إلاّ لأنّه يوحي جنسيّاً "!"، ويُقال إن منظّمة إسلاميّة متشدّدة حرّمت تناول الموز والخيار للسبب ذاته، وحتى طلب أحد أعضائها أخيراً من الصحافي والكاتب الفلسطيني د. أسامة فوزي إستبدال جهاز "الميكرو" في برنامجه اليوتيوبي ـ "أبو نضال ـ 24 ونصّ" بآخر غير طويل وغليظ.. يخدش الحياء!.

**

فقيران معدمان ابتاعا شراكةً ورقةَ ياناصيب، وسأل أحدهما شريكه عمّا سيعمل بحصّته إذا فازا بالجائزة؟، قال وقد انتفخ صدره فيما يضع طرف قميصه المتّسخ تحت بنطاله: "سأفتح مطعماً محترماً وسيكون عندي شغّيلة، وهذا سيقول لي "سمعاً وطاعة" وذاك سيقول لي "حاضر يا سيّدي" ـ "Yes Boss". وأضاف بعد أن أطلق العنان لنظرة صوب البعيد حتى بدا كأنّه حاضر ـ غائب: "وسأُفطر وسأتغدّى وأتعشّى يوميّاً مجّاناً"!.

**

"رونالدو"، لاعب كرة القدم الشهير، قام بزيارة إلى "المملكة العربيّة" مصطحباً "صديقةً"، ويُقال ـ وعلى ذمّة القائل، فالخبر ملفت ـ إنّهم سجّلوها له في أوراقه بإعتبارها "مُلك يمين".

**

لِوَسامتِه، ولإشراقِ وجهه، أطلقَ عليه والدُه ـ أبو طالب ـ إسمَ "أبو لهب"، وأبو لهب هو واقعاً "أبو عُتبة"، وولداه عُتبة وعُتيبة تزوّجا، كما في أخبار، من إبنتين للرسول، ثمّ أبو لهب أمر إبنيه، رفضاً للإسلام، أن يطلّقا بنتي الرسول، فتزوّجهما تباعاً ذو النورين عثمان بن عفّان. وفي الإسلام أن الرسول دعا على عتُيبة لسوئه: "اللهمّ سلّط عليه كلباً من كلابِك"، فافترسَهُ الأسد.

**

"لا تحليل ولا تحريم إلاّ بنصّ قرآني واضح وصريح"، مثلاً.

**

ثمّ في فيلم "المعجزة"، وهو فيلم روائي تركي مترجم إلى الإنكليزيّة، ويستحقّ المشاهدة فعلاً، قال أحد الممثلين: "بعض الناس هم كما في كلّ أرض، لهم عيون في قلوبهم بها يرون إلى العالم".

(3)

أحدٌ من أبناء الزعيم الكوبي الراحل فيديل كاسترو لم يقبل منصباً حكوميّاً، ولا فكّر أن يتسلّق في الحياة السياسيّة الكوبيّة الإشتراكيّة.

**

اتّهم كاسترو سادة البيت الأبيض أنّهم لا يريدون التكيّف مع روح ثورة الشعب الكوبي، وأضاف متحدياً إنّه بالمقابل يمكن للشعب الكوبي أيضاً أن يعلن عن عدم حاجته للعنصريين الدوليين في البيت الأبيض.

**

"إنتعاشُ العبوديّة ـ إنتعاشُ تجارة العبيد الأفارقة إلى "العالمِ الجديد"، إلى أميركا الجنوبيّة وأميركا الشماليّة، سببه، ويا للمفارقة، "إنتعاش تجارة السُكَّر".

**

في ثمانينات القرن العشرين ازدهرت الجبهة الساندينيّة ـ نيكاراغوا ـ وهي من نبض الوطن الذي يريد كرامة ـ وحظيت بالتعاطف في أوساط الطبقات الدنيا أو المسحوقة وفي أوساط النخب الثقافيّة المناضلة. لم تجد الجبهة الساندينيّة لمشاكل نيكاراغوا المتفاقمة حلاً على أيدي الأميركيين الذين هم في المقام الأوّل سبب هذه المشاكل. لم تتوان المخابرات المركزيّة الأميركيّة، بما اعتادته أينما هي حول العالم، دون ازدهار عالم كارتيلات ـ المخدّرات ـ الأقدر في كولومبيا.. لعسكرة منظّمة مأجورة هي "الكونترا" التي أغرم بها رئيس أميركا ذلك العصر والأوان ـ رونالد ريغان ـ وجماعة البنتاغون، باعتبارها ذراع "الأحرار" النيكاراغويين الذين يتطلّعون إلى "الحلم الأميركي". وكان نورييغا "رئيس باناما" عميل السي أي إيه "يتدلّل" كتاجر كوكايين ـ أغلبه كان يصل إلى الكونترا على هذا النحو أو ذاك ـ وبدورها تهرّبه ليُباع في أسواق كولومبيا. أكثر من نصف المرتزقة الذين جيء بهم للتدرّب على السلاح في أميركا والعودة لمقاتلة الجبهة الساندينيّة المناضلة تدبّروا وهربوا من معسكرات التدريب ليتغلغلوا في الوسط الأميركي عسى وعلّ يحصلون على "الكرت" الأخضر ـ البطاقة الخضراء ـ والجنسيّة الأميركيّة، وذلك قبل هزيمة أميركا وعصابتها. لكن ليس قبل إطلاق البيت الأبيض يد الكولونيل نورث في قيادة الحملة الإعلاميّة الضخمة تشويهاً لسمعة الجبهة أنّها هي التي تقتل أبناء الأميركيين بالترويج في شوارعهم لتجارة المخدّرات القاتلة. حينها كم داس الساندينيّون في مناسباتهم الوطنيّة ومسيراتهم الشعبيّة على كلّ ما يرمز إلى الحلم الأميركي الكاذب، المخادع والمجرم.

**

"تضاعف عدد سكّان قارّة أوروبا من خمسين مليون إلى 145 مليون في فترة أقلّ من 75 سنة، وهي فترة غزو وإستيطان ونهب وقتل سكّان أميركا الأصليين ـ "الهنود الحمر"، وأيضاً فترة قصيرة قياسيّة حقّاً في تاريخ الولادات البشريّة".

**

أمّا بخصوص ثروات إفريقيا فحدّث ولا حرج. وهناك مالي، الكونغو، سيراليون وغيرها. مئات الآلاف قضوا عبثاً في حروب أهليّة خيوطها يتجاذبها قصر باننغهام ـ بريطانيا، والبيت الأبيض ـ أميركا وثالثة الأثافي تلّ أبيب ـ الكيان الصهيوني. الريادة في تجارة السلاح لسفك دم إفريقيا معقودة تاريخيّاً للإنكليز.

**

سمع صحافيّاً من الإمبراطوريّة الحربيّة ـ الولايات المتّحدة الأميركيّة ـ وهو توماس فريدمان ـ يعترف، في أوّل ردّ فعل له بمناسبة حرب روسيا ـ أوكرانيا، وقبل أن يرجع ويبلع أو يلحس كلامه ويصحّح أو يصلح حاله ومساره أو نهجه أو خَطّه، أنّ "أميركا مسؤولة أولى عن إشعال هذه الحرب".

**

العِلج الأميركي "دونالد ترامب" أقرّ، في فترة حكمه الأولى، أن تضم إسرائيل مرتفعات الجولان العربيّة السوريّة، وشكرَهُ بالمقابل العِلجُ الآخر الإسرائيلي بنيامين نتن ياهو، "فانظروا"، كما قال نتنياهو ذاته، "كيف حين تتّخذ إيران سوريا منصّةً لتدمير إسرائيل يهبّ ترامب لتثبيت وتقوية إسرائيل". ثمّ يختم شاكراً له جرأته وجميله. حقّاً إنّ أمّةُ الشرّ واحدة.

**

رئيسُ وزراء بريطانيا ونستون تشرشل "استعدّ" خلال الحرب الكونيّة الثانية ، كما قال ذاته، "للتعاون مع الشيطان"، لكي ينجو، مثلاً.

**

الفيلسوف كارل ماركس أعظم من أنتجتهم البشريّة، ومع ذلك، وفي سيرته، أنّ أفراد أسرته عاشوا وماتوا بالمرض والفقر. تكاثرت في جسمه الدمامل التي هي شاهد، كما ذاته كتب مرّة، على وحشيّة المستغلّين ـ اللصوص ـ "مصّاصي الدماء". كانت تخشاه عروش أوروبّا، وأبداً لم يجلس يوماً إلى موائدها الجشعة واللّئيمة".

**

الثورة البلشفيّة، وفي أقلّ من ربع قرن، رفعت روسيا من مجتمع قروسطي متخلّف إلى زعامة العالم ندّاً للولايات المتّحدة الأميركيّة، ولها الفضل الأوّل في سحق رأس أفعى النازية، وتقليص أنياب الرأسماليّة المتوحّشة التي تبنّت فكرة "دولة الرفاه" إلى حين، وذلك في محاولة يائسة لتجنّب حتميّة انكسارها بإرادة الناس. وتفرّغت لحصار السوفيات والمعسكر الإشتراكي، وأنشأت الإتفاقيّة العامّة للتعرفة والتجارة "الغات" فلا "تقيم الدول المستقلّة حواجز جمركيّة في سعيها لبناء اقتصادها الوطني المستقلّ"، وأعفت الدولار الأميركي من التغطية الذهبيّة، وأوجدت ما يُسمى "البترودولار"، وأطلقت العنان لحرب النجوم، إرهاقاً للإقتصاد السوفياتي، واستنجدت بالأديان التابعة والديكتاتوريّات المجرمة، ممّا عطّل التجربة البلشفيّة الرائدة في مسار تجربتها غير المسبوقة في تاريخ البشريّة نحو التطوّر. وليس بالضرورة، كما قال حكماء، أن يربح الأكفّاء، وقد يربح من يغشّ. والرأسماليّة أثبتت حرفيّتها في الغشّ، ولكن ليس إلى ما لا نهاية.

**

"تزمانيا" جزيرة أستراليّة تقع في المحيط الباسيفيكي ـ الهادي ـ وتحيط أستراليا عموماً 3 محيطات: الهادي، الهندي والمتجمّد الجنوبي. ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت بريطانيا ترسل إلى تزمانيا سفناً محمّلة بالمستعمرين البيض، وقد جاوز عددهم 87 ألفاً، منهم 7 آلاف قاتل محترف، و80 ألفاً من النشّالين والمدمنين والمشرّدين والمتسوّلين. وما انقضى هذا القرن، وبأقل من 70 سنة ، حتى سكّان الجزيرة الأصليّون قد أهلكهم القتل بكلّ فنون القتل. وأبيدت معهم لغاتهم ـ وعمرها مثلهم أكثر من 65 ألف سنة ـ وعاداتهم وتقاليدهم وأديانهم ومذاهبهم وطقوسهم وأشعارهم وحكايا الجدّات للأحفاد وأغاني الأمّهات للأطفال، وصارت أثراً بعد عين.

**

e = mc2 ـ كميّة قليلة من المادّة تتحوّل إلى كميّة مهولة من الطاقة، وعلى العكس هو الإنفجار الكبير ـ Big Bang ـ كمّيّة بمقدار ملعقة سكّر أو مكعّب سكّر ـ طاقة صافية ـ تتحوّل إلى كمّيّة ضخمة من المادّة ـ وهي هذا الكون الذي يتألف من 300 بليون مجرّة، وفي كلّ مجرّة 300 بليون شمس، كوكب وقمر، ولا يزال قيد الإنشاء أو مشروعاً لم يُنجز بعد.

**

انفصلت بولندا عن المعسكر الإشتراكي والإتّحاد السوفياتي، والتحقت بالمعسكر الرأسمالي: الولايات المتّحدة الأميركيّة وشمالي الأطلسي ـ الناتو. بولندا اليوم هي رأس حربة، أو جسر، للإمبرياليّة الغربيّة ضدّ الرّوس، وروسيا سبق وانكسرت سوفياتيّاً، وكان من المفترض أن تكون

تسوية تاريخيّة يبادر إليها الغرب، وإنّما ليتذكّر الذين هلّلوا أواخر الثمانينات من القرن العشرين للثورات الملوّنة.

**

العراق هو جنوب، شمال، ووسط ـ غرب، ورئيس وزراء عربي ـ مسلم شيعي، ورئيس مجلس نوّاب عربي ـ مسلم سنّي، ورئيس جمهوريّة كردي له جيش رديف.. ولا بدّ من ملاحظة أن "الأقليّات" العراقيّة مثل الكلدان والآشوريين والأرمن وغيرهم "أكلتها" في كونفدراليّة أو فيدراليّة أو "شحار يشحّر" ديمقراطيّة الرؤوس الثلاثة، وبعضها منغمس إلى أذنيه في فيلم أميركي عنصري طويل.

**

الرئيس التركي طيب رجب أردوغان تحدّث عن "الحقوق التاريخية وإتّفاقية لوزان"، قال: "يخرج أحدهم علينا ويقول: هل لديكم أطماع في الأراضي العراقية والسورية ـ في الموصل، كركوك وحلب؟ ـ هذه حقائق تاريخية، هذا ما يقوله التاريخ، أنا لم أقل، هل ننسى ذلك؟، ألا يمكننا التحدّث بهذا الخصوص"؟!.

**

لوحة بعنوان: "تغذية عقائديّة مذهبيّة" ـ القرن 19 ـ وقالت زينب وقد رأتها: "هل إلى هذه الدرجة كلُّ ما نتلقّاه من أساطير ليس سوى غائط"؟. وقالت أصيل أنّ "المَجاز يكون أيضاً فلسفة.. وتكون الذات والأشياء فيه حميمة". وقالت سلمى: "هم متعالون، وهم يتغوّطون، وهم وجوه، كأنّما حقل جماجم بلا عدد.. محطّمة إلى الأبد". وقالت أثير: "أعتقد أنّ التغذية هي من خطاب

ثالوث السلطة: السياسة، الدين والعسكر. ولا عذر، فالتغوّط هو من فوقنا وعلينا".

**

ونقلاً عن الحاجّة أم ناصيف مهنّا حمّود ـ 96 عاماً ـ أمدّها الله بالصحّة: "كلْ شجره وفَيّها، وْكلْ بلد وزَيّها"، و"كلْ واحد بيعرِفْ بِبَلدو مْنين بْتشرُق الشمسْ".

(4)

ولطالما استنكر "أحد الصهاينة" أن تكون الأولويّة للتطبيع مع الحكّام العرب، ولطالما نادى بالتطبيع الأهلي من عذر "التناغم" الديني بين اليهود والعرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ فضلاً عن "التناغم" الطبّي والزراعي والصناعي والتجاري والفنّي والأدبي والرياضي والنقابي والسياحي.. إلى آخره، مثلاً.

**

نظرة شاملة على العالم العربي، هو في أدنى القدرة على الحياة، في أدنى القدرة على الوجود في خارطة العالم، في أدنى سلّم الإرادة ليقول إنّه قادر حتى على نشّ الذباب عن وجهه. وفي هذا المشهد قلاقل، إنعدام وزن، وانهيارات تهدّد وجوديّاً. ويعلم كلّ شريف أن "صفقة القرن" التي ذرّت قرنيها سنة 2017، هي ذاتها وعد بلفور 1917 آخر، هي ذروة في السخرية، ذروة في العبث لإنهاء الوجود المسلم والمسيحي في الأراضي المحتلّة منذ 1948 كلّها، وهي أيضاً إنتهاء مرتفعات الجولان عربيّاً ـ

سوريّاً ـ تقزيم مملكة الأردن وانتشار مصّاصي الدماء الصغار والكبار ـ الصهاينة الجدد والصهاينة العرب ـ في عموم المشرق والمغرب العربيين. وهذه نقطة حرجة، قلقة، في مصير أمّة عربيّة من الخليج إلى المحيط تواجه مصيراً قاتماً متسلسلاً منذ قرون.

**

"الحاكم العربي يتصرّف كأنّه دولة إحتلال"، يقول الصحافي والكاتب د. أسامة فوزي ـ رئيس تحرير مجلّة عرب تايمز، و"الشعب تحت الإحتلال".

**

"طبَّعوا مع دولة الكيان الصهيوني، والمعلن أنّ ذلك لحلّ الصراع العربي ـ الإسرائيلي وإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه في العودة إلى أرضه وبناء دولته الحرّة المستقلّة، وماذا النتيجة؟ ها هي دولة الكيان الصهيوني كلّما تتحلّل أكثر من أي وقت مضى من أي شرعيّة دوليّة، وكلّما تزداد طغياناً وأنياباً، مثلاً.

**

الأديب الألماني غونتر غراس، الحائز نوبل للآداب، دافع عن موقفه المنتقد لإسرائيل، كما دافع عن قصيدته التي بعنوان "ما يجب أن يُقال"، وجّه فيها انتقادات لدولة الكيان الصهيوني، التي ردّت بإصدار قرار يُمنَع بموجبه غونتر غراس من السفر إلى "إسرائيل" باعتباره "برسونا نون غراتا" ـ أي هو شخص غير مرغوب فيه. وفي مقابلة معه بثّتها إذاعه شمال المانيا "إن دي آر" قال غراس إنّ: "إسرائيل قوّة نوويّة خارج السيطرة، لا تحترم القرارات الصادرة عن الأمم المتّحدة". "هي قوّة إحتلال، تمارس منذ عقود

سرقة أراضي الفلسطينيين وتطردهم من بيوتهم" و"تنظر إليهم باعتبارهم من الدرجة الثانية"، "ثمّة عنصريّة في إسرائيل تصيبني بالكآبة".

**

دعا معارض في دولة عالم ثالثيّة عبر "راديو" إلى تحرّك شعبي للضغط بإتّجاه إجراء استفتاء يخصّ موضوع الرئيس الذي انتهت فترة رئاسته الدستوريّة ويرفض التنحّي، ويرفض إجراء إنتخابات، مستقوياً بقوى دوليّة وإقليميّة، وبأجهزته الأمنيّة والقضاء الفاسد. ودعا المعارض لإطلاق سراح سجناء الرأي الكثر، بالتزامن مع إجراء إنتخابات رئيس جديد في أقرب فرصة. وأحد عبيد الدولة ردّ عليه تلفزيونيّاً قائلاً: "بعِيد على شنبكْ، شُو مفكّر البلاد سايبِه؟. هيدي بلادْ إلها أصحابْ"!. ووجدوا المعارض في اليوم التالي جثّة هامدة، وقيل مات تحت التعذيب، وقيل مات إنتحاراً.

**

خطير أن يدعو "معارض" عربي جميعَ قوى المعارضة السوريّة إلى "إغراء" الغرب من أجل التدخّل عسكرياً، "لإزالة بشّار الأسد"، وليس هذا "الإغراء" واقعاً، وكما يبدو جليّاً، سوى إعلان الإستعداد للتخلّي والتنازل عن "الجولان"!. وهو ذاته كتب غير متجّنين عليه: "إذا كان العنصر المُتعلّق بالجولان وكيفيّة إستعادته واحداً من الأسباب التي تُضعف "إغراء" العالم وجب على الثورة أن يكون لها قولها الصريح والواضح والمُطمئِن في أمر استعادة الجولان وطيّ صفحة الحروب"!. والمجلس الوطني السوري، وبلسان رئيسه السابق د. برهان غليون، صرّح مراراً أنّه "سيستعيد" الجولان لا بالحرب بل بالمفاوضات "فقط"، فلماذا كتب "المعارض" أنّه "على الثورة أن يكون لها قولها الصريح والواضح والمُطمئِن في أمر استعادة الجولان" و"طيّ صفحة الحروب"؟. ويا فلسطين، ويا جولان، ويا أجيال العرب الناشئة جميعاً، لكم "ربّ" يحميكم.

**

كيف لمخلوق في الأرض أن يتعايش مع صهيوني يردّد ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانيّة، مع الإرهابي المجرم مناحيم بيغن، قوله في كتابه "التمرّد": "نحن هنا بمقدار ما نقاتل"؟!.

**

"يؤكّد د. ناصر الدين الأسد أنّ "الكتابة كانت شائعة عند عرب "الجاهليّة" شيوعاً يكفي لأنّ ننفي عنهم ما ألحقه بهم تاريخنا الأدبي من وصمة الجهل والأميّة"، وكذلك يؤكّد د. هشام جعيط أيضاً أنّ "النخبة في الزمن الجاهلي، ودون نزاع، كانت تقرأ وتكتب"، مثلاً.

**

ثمّ "القرآن الكريم ينهى عن ثقافة التقليد دون وعي أو تفكّر أو تعقّل وتدبّر: "إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثاراهم مقتدون"؟. وفي "تأبير النخل" قال الرسول: "إنّما أنا بشر مثلكم، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا كان من دنياكم فأنتم أعلم به". وقرأت للإمام جعفر الصادق مقالته: "من قلّد في دينه هلك".

ـ " كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين منقول أو مترجم، وغالباً بتصرّف".

Shawkimoselmani1957@gmail.com